الجهة العليا فالباري تعالى اما ان يكون مباينا للعالم منفصلا عنه او لا يكون مباينا
له منفصلا عنه فان كان الاول كان خارجا عنه عاليا عليه بالجهة العليا وان كان الثاني
كان حالا في العالم قايما به محمولا فيه قال هولاء وهذا كله معلوم بالفطرة العقلية
فالباري قبل ان يخلق العالم كان هو وحده سبحانه لا شريك له و لما خلق الخلق
فانه لم يخلقه في ذاته فيكون هو محلا للمخلوقات ولا جعل ذاته فيه فيكون مفتقرا
محتاجا محمولا قايما بالمصنوعات بل خلقه باينا عنه فيكون فوقه وهو جهة العلو وقد
بسطنا كلام هولاء وخصومهم في الحكومة العادلة فيما ذكره الرازي في تاسيسه من
الجادلة واذا كان كذلك فالداعي للناس الى اعتقاد نفي الجهة اما ان يدخلهم في
هذه الدقايق ويكشف هذه الحقايق واما ان يعرض عن هذا ويقف عند الجمل التي عليها
المومنون فاما ان يدعو الى قول لا يبين حقيقته واقسامه ولا يبين حجته التي تصحح مرامه
ولا يكون القول موجودا في كتاب الله وسنة رسوله وكلام ايمة الاسلام فهذا
غاية ما يكون من الجهل والضلال والظلم والهوى في الكلام
ان قولهم بنفي التحيز لفظ مجمل فان التحيز المعروف في اللغة هو ان يكون الشي بحيث
يحوزه ويحيط به موجود غيره كما قال تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او
متحيزا الى فية فقد باء بغضب من الله فان التحيز ماخوذ من حاز يحوز فهذا
المعنى هو احد المعنيين الذين ذكرناهما بقولنا انه اراد انه لا تحيط به المخلوقات و
لا يكون في جوف الموجودات فهذا مذكور مصرح به في كلامي فاي فايدة في تجديده
واما التحيز الذي يعنيه المتكلمون فاعم من هذا فانهم يقولون العالم كله متحيز وان
لم يكن في شي اخر موجود اذ كل موجود سوى الله فانه من العالم وقد يفرقون بين
الحيز والمكان فيقولون الحيز تقدير المكان وكل قايم بنفسه مباين لغيره بالجهة
فانه متحيز عندهم وان لم يكن في شي موجود وهذا يقول بعضهم التحيز من لوازم الجسم و
يقول بعضهم هو من لوازم القايم بالنفس كالتميز والمباينة وعلى هذا التفسير فالحيز
اما وجودي واما عدمي فان كان عدميا فالقول فيه كالقول في معنى جهة العدم منه
وان كان وجوديا فاما ان يراد به ما ليس خارجا او ما هو خارجا عنه فالاول

مثل

مثل حدود المتحيز وجوانبه فلا يكون الحيز شيا خارجا عن المتحيز على هذا التفسير و
اما ان يعني به شي موجود منفصل عن المتحيز خارج عنه فهذا هو التفسير الاول و
ليس غير الله الا العالم فمن قال انه في حيز موجود منفصل عنه فقد قال انه في العالم
او بعضه وهذا مما قد صرحنا بنفيه واذا كان كذلك فلا بد من تفصيل المقال
ليزول هذا الابهام والاجمال

واما قولهم ولا
يقول ان كلام الله حرف وصوت قايم به بل هو معنى قايم بذاته فقد قلت في الجواب
المختصر البديهي ليس في كلامي هذا ايضا ولا قلته قط بل قول القايل ان القران حرف
وصوت قايم به بدعة وقوله انه معنى قايم به بدعة لم يقل احد من السلف لا هذا ولا
هذا وانا ليس في كلامي شي من البدع بل في كلامي ما اجمع عليه السلف ان القران كلام الله غير
مخلوق وذلك اني قد اجبت في مسلة القران والحرف والصوت وما وقع في ذلك من
النزاع والاضطراب في جواب الفتيا الدمشقية وفصلت القول فيها وفي مسلة العرش
وبينته وكذلك في جواب المسلة المصرية قد بينته وفصلته في هذا وفي هذا و
ازلت ما وقع فيه اكثر الناس من الاختلاف والشقاق الذي خرجوا به عن السنة والجماعة
الى البدعة والافتراق وبسطت ذلك بسطا متوسطا في جواب الاستفتا الذي
ورد به قاضي جيلان لما وقع بينهم من الفتنة في كلام الادميين واظهار البدعة و
الغلو في الاثبات ونفي الخلق عن كثير من المخلوقات ما هو من اعظم الجهالات والضلالات
وقد كتبت جملا من الكلام في ذلك في جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية
وفي فتاوى اخر ومواضع اخر فان مسلة القران وقع فيها بين السلف والخلف من
الاضطراب والنزاع ما لم يقع نظيره في مسلة العلو والارتفاع اذ لم يكن على عهد السلف
من يبوح بانكار ذلك ونفيه كما كان على عهدهم من باح باظهار القول بخلق القران و
لا اجترات الجهمية اذ ذاك على دعاء الناس الى نفي علو الله على عرشه بل ولا اظهروا ذلك
كما اجتروا على دعاء الناس الى القول بخلق القران وامتحانهم على ذلك وعقوبة من لم
يجبهم بالحبس والضرب والقتل وقطع الرزق والعزل عن الولايات ومنع قبول
الشهادة وترك افتدائهم من اسر العدو والى غير ذلك من العقوبات التي انما تصلح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)